

## أعلام النبوة

الباب الثامن عشر : في مبادئ نسبه و طهارة مولده صلى الله عليه و سلم .  
الأنبياء صفوة العباد : .

لما كان أنبياء الله صفوة عباده و خيرة خلقه لما كلفهم من من القيام بحقه استخلصهم من  
أكرم العناصر و أمدهم بأوكد الأواصر حفظا لنسبهم من قدح و لمنصبتهم من جرح لتكون النفوس  
لها أوطأ و القلوب لهم أصفا فيكون الناس إلى إجابتهم أسرع و لأوامرهم أطوع .  
و لما تفرغ الملك عن إبراهيم و اختصت النبوة بولده انحازت إلى ولد إسحاق دون إسماعيل  
فصارت في بني إسرائيل لكثرتهم بعد القلة و قوتهم بعد الذلة فبدأت النبوة بموسى و  
انختمت بعتسى .

تكاثر ولد إسماعيل : .

و لما كثر ولد إسماعيل و انتشروا في الأرض تميز بعد الكثرة ولد قحطان عن ولد عدنان و  
استولت قحطان على الملك انحازت النبوة إلى ولد عدنان فأول من أسس لهم مجدا و شيد لهم  
ذكرا معد بن عدنان حين اصطفاه بختنصر و قد ملك أقاليم الأرض و كان قد هم بقتله حين غزا  
بلاد العرب فأنذره نبي كان في وقته بأن النبوة في ولده فاستبقاه و أكرمه و مكنه و  
استولى على تهامة بيد عالية و أمر مطاع و فيه يقول مهلهل الشاعر : .

( غنيت دارنا تهامة بالأمس ... و فيها بنو معد حلولا ) .

عز نزار بن معد : .

ثم ازاداد العز بولده نزار و انبسط به اليد و تقدم عند ملوك الفرس و اجتباه [ تستشف ]  
ملك الفرس و كان اسمه خلدان و كان مهزول البدن فقال الملك : ما لك يا نزار ؟ و تفسيره  
في لغتهم : يا مهزول فغلب عليه هذا الاسم و فيه يقول قمعة بن الياس بن مضر بن نزار بن  
معد بن عدنان : .

( جديسا خلفناه و طسما بأرضه ... فأكرم بنا عند الفخار فخار ) .

( فنحن بنو عدنان خلدان جدنا ... فسماه تستشف الهمام نزارا ) .

( فسني نزارا بعدما كان اسمه ... لدى العرب خلدان بنوه خيارا ) .

أولاد نزار الأربعة : .

و كان لنزار أربعة أولاد : مضر و ربيعة و إياد و أنمار فللمل حضرتة الوفاة وصاهم فقال :  
يا بني هذه القبة الحمراء و ما أشبهها لمضر و هذا الخباء الأسود و ما أشبهه لربيعة و  
هذه الخادمة و ما أشبهها لأبياد و هذه الندوة و المجلس و ما أشبهها لأنمار فإن أشكل عليكم

و اختلفتم فعليكم بالأفعى الجرهمي بنجران .

فاختلفوا في القسمة فتوجهوا إليه فبينما هم يسرون إذ رأى مضر كلاً قد رعى فقال : إن البعير الذي رعى هذا الكلاً لأعور و قال لربيعة : هو أزور و قال إياد : هو أبترو و قال أنمار : و هو شرود فلم يسيروا قليلاً حتى لقيهم رجل يوضع على راحلته فسألهم عن البعير فقال مضر : هو أعور قال نعم قال ربيعة : هو أزور قال : نعم و قال إياد : هو أبترو قال نعم و قال أنمار : هو شرود قال نعم و هذه و ا□ صفة بعيري فدلوني عليه فقالوا : و ا□ ما رأيناه قال : قد وصفتموه بصفته فكيف لم تروه .

و سار معهم إلى نجران حتى نزلوا بالأفعى الجرهمي فناداه صاحب البعير هؤلاء أصحاب بعيري وصفوه لي بصفته و قالوا : لم نره فقال لهم الأفعى الجرهمي : كيف وصفتموه و لم تروه ؟ . فقال مضر : رأيته يرعى جانبا و يترك جانبا فعرفت أنه أعور .

و قال ربيعة : رأيته إحدى يديه ثابتة الأثر و الأخرى فاسدة الأثر فعرفت أنه أزور .

و قال إياد : رأيته بعره مجتمعاً فعرفت أنه أبترو .

و قال أنمار : رأيته يرعى المكان الملتف ثم يجوزه إلى غيره فعرفت أنه شرود .

فقال الجرهمي لصاحب البعير : ليسوا أصحاب بعيرك فاطلب من غيرهم ثم سألهم من هم

فأخبروه أنهم بنو نزار بن معد فقال : أحتاجون إلي و أنتم كما أرى ؟ فدعا لهم بطعام فأكلوا و بشراب فشريوا و شرب فقال مضر لم أر كاليوم خمراً أجود لولا أنها نبتت على قبر و قال ربيعة : لم أر كاليوم لحماً أطيب لولا أنه ربي بلبن كلبة و قال إياد : لم أر كاليوم رجلاً أسرى لولا أنه يدعى لغير أبيه و قال أنمار : لم أر كاليوم كلاماً أنفع في حاجتنا و سمع الجرهمي الكلام فتعجب لقولهم و أتى أمه فسألها فأخبرته : أنها كانت تحت ملك لا ولد له فكرهت أن يذهب الملك فأمكننت رجلاً من نفسها كان نزل بها فوطئها فحملت منه به و سأل القهرمان عن الخمر فقال من كرمه غرستها على قبر أبيك و سأل الراعي عن اللحم فقال : شاة أرضعتها بلبن كلبة لأن الشاة حين ولدت ماتت و لم يكن ولد في الغنم شاة غيرها فقيل لمضر من أين عرفت الخمر و نباتها على قبر ؟ قال : لأنه أصابني عليها عطش شديد .

و قيل لربيعة من أين عرفت أن الشاة ارتضعت على لبن كلبة ؟ قال : لأنني شممت منه رائحة

الكلب .

و قال إياد : من أين عرفت أن الرجل يدعى لغير أبيه ؟ قال لأبي رأيته يتكلف ما يعمله .

ثم أتاهم الجرهمي و قال : صفوا لي صفتكم فقصوا عليه ما أوصاهم به أبوهم نزار فقضى

لمضر بالقبية الحمراء و الدنانير و الإبل و هي حمر فسمي مضر الحمراء و قضى لربيعة

بالخباء الأسود و الخيل الدهم سمي ربيعة الفرس و قضى لإياد بالخادمة الشمطاء و الماشية

البلق و قضى لأنمار بالأرض و الدراهم .

مضر و خزاعة يستولون على الحرم : .

و هذا الذي ظهر في أولاد نزار من قوة الذكاء و حدة الفطنة تأسيسا لتمييزهم بالفضل و اختصاصهم بوفور العقل مقدمة لما يراد بهم ثم تفرقت القبائل منهم فاخص ولد مضر بن نزار بالحرم فتميزوا بأنسابهم و تناصروا بسيوفهم حتى استولت قريش على الحرم بعد جرهم و خزاعة لأن جرهم كانوا جابرة فبغوا و تجبروا حتى بعث الله تعالى عليهم الرعاف و النمل فأفناهم و أفضى أمرهم إلى عامر بن الحرث و هم القائلون : .

( واد حرام طيره و وحشة ... نحن ولاته فلا تغشه ) .

فاجتمعت خزاعة و رئيسهم عمرو بن ربيعة بن حارثة على عامر بن ربيعة و بقية جرهم

فأخرجوهم من الحرم و استولت عليه خزاعة و ولي البيت عمرو بن ربيعة فقال : .

( نحن ولينا البيت بعد جرهم ... نعمره من كل باغ ملحد ) .

و لما انحاز عامر بن الحرث مع بقية جرهم عن الحرم عند استيلاء خزاعة عليه خرج بغزالي

الكعبة و حجر الركن يلتمس التوبة و هو يقول : .

( لاهم إن جرهما عبادك ... الناس طرف و هم تلادك ) .

فلم تقبل توبته فألقى غزالي الكعبة و حجر الركن في زمزم و دفنها و خرج ببقية جرهم و

هو يقول : .

( كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا ... أنيس و لم يسمر بمكة سامر ) .

( بلى نحن كنا أهلها فأبادنا ... صروف الليالي و الدهور الغواير ) .

فلما رأى عامر بن الحرث الجرهمي ما صاروا إليه بعد الكثرة و القوة قال : .

( يا أيها الناس سيروا إن قصركم ... أن تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا ) .

( كنا أناسا كما كنتم فغيرنا ... دهر فأنتم كما كنا تكونونا ) .

( خطوا المطى و أرخوا من أزمته ... قبل الممات و قضوا ما تقضونا ) .

فوليت خزاعة البيت و الحرم غير أنه كان في مضر من أمره ثلاث خلال .

إحداهن : الدفع عن عرفة إلى المزدلفة كان إلى الغوث بن بزمر و هو صرفه .

الثانية : الإفاضة من مزدلفة إلى منى للنحر كان لزيد بن عدوان و آخر من أفضى إليه أبو

سيارة .

الثالثة : النسيء لشهور الحج كان للمتمس من بني كنانة و آخر من أفضى إليه حتى جاء

الإسلام : ثمامة بن عوف فشركت مضر خزاعة في معالم الحج و إن كانت زعامه الحرم لخزاعة و

قريش في أوزاع بني كنانة من مضر .

زعامه الحج لقريش : .

و أفضت معالم الحج من أوزاع من مضر إلى قريش فولها منهم كعب ابن لؤي بن غالب و كان

يجمع الناس في كل يوم جمعة و يخطب فيه على قريش فيأمرهم بالمعروف و ينهاهم عن المنكر و يقول : حرمكم عظموه و تمسكوا به فسيأتي له نبأ عظيم و سيخرج منه نبي كريم و هو أول من فصح بالنبوة حين شاهد آثارها و عرف أسرارها من انقياد العرب إليهم تدينا بحرهم و إعظاما لكعبتهم و كان ذلك إلهاما هجست به نفسه و تخيلا صدق فيه حدسه لأن لكل خطب نذيرا و لكل مستقبل بشيرا و انتهض خزاعة في الحرم إلى خليل بن الحبشية الخزاعي فكان يلي الكعبة و أمر مكة فنزوح إليه قصي بن كلاب فاشتد به قصي و كان اسمه زيد فلما هلك خليل رأى قصي أنه أولى بالولاية على الكعبة و أمر مكة من خزاعة فاستولى عليها .  
قصي يلي أمر الكعبة و مكة : .

و اختلف في سبب استيلائه فقال قوم لأن خليلا أوصى إليه بذلك و قال آخرون بل اشتراه من آل خليل بزق من خمر و قال آخرون بل استنصر على خزاعة بأخيه لأمه رزاح بن ربيعة القضاعي حتى أجلي خزاعة عن مكة فخلصت الرياسة لقصي فجمع قريشا و هم في أوزاع بني كنانة فمنعت بنو كنانة منهم فحاربهم بمن أطاعه حتى أفردهم منهم و جمعهم بمكة فسمي مجمعا و فيه يقول شاعرهم : .

( أبونا قصي كان يدعى مجمعا ... به جمع القبائل من فهر ) .

قصي يقسم مكة بين قومه : .

فلما اجتمعوا أنزلهم بطحاء مكة في الشعاب و رؤوس الجبال و قسمها بينهم أرباعا بين قومه و أنزل كل قوم من قريش منازلهم من مكة التي أصبحوا عليها و كانت إليه الحجابة و السقاية و الوفاة و الندوة و اللواء و صارت سنته في قريش كالدين الذي لا يعمل بغيره فزادت القوة بجمعهم حتى عقد الولاية و جدد بناء الكعبة وهو أول من بناها بعد إبراهيم و إسماعيل و بنى دار الندو للتحاكم و التشاجر و التشاور و هي أول دار بنيت بمكة و كانوا بمكة و كانوا يجتمعون في جبالها .

ثم بني القوم دورهم بها فتمهدت لهم الرياسة و ظهرت فيهم السياسة فصاروا بها زعماء عبادة أنذرت بطاعة إلهية و ديانة نبوية توطئة لما جده اﷻ تعالى منها برسوله و تأسيسا لمبادئها فقاموا بالكعبة و نزهوا الحرم و تكفلوا بالحج فصاروا ديانا العرب و مولاة الحرم و قادة الحجيج و شاع ذلك في الأمم .

فحكى قوم من ديانا العرب أن جماعة من ملوك الفرس زاروا الكعبة بمكة و عظموها و حملوا إليها صنوف الثياب و أنواع الطيب و زمزموا و من معهم من الفرس عند بئر زمزم فلذلك سميت زمزم و استشهد قائل هذ يقول الشاعر : .

( زمزمت الفرس على زمزم ... و ذاك في سالفه الأقدم ) .

من هم قريش ؟ .

و قريش هم ولد النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياص بن مضر و قيل : بل هم بنو  
فهر بن مالك بن النضر فمن نسبهم إلى النضر فلأنه تفرقت قبائل بني كنانة و قيل كان يسمى  
قريشا و من نسبهم إلى فهر فلأن فهرا في زمانه كان رئيس الناس بمكة و قصدها حسان بن عبد  
كلال في حمير و قبائل اليمن ليهدم الكعبة و ينقل أحجارها إلى اليمن ليبنه بيتا باليمن  
يجعل حج الناس إليه فنزل بنخلة و أغار على سرح مكة فسار إليه فهر في كنانة و أحلافهم من  
قبائل مضر فانهزمت حمير و أسر الحرث بن فهر حسان بن عبد كلال فبقي في يد فهر ثلاث سنين  
أسيرا بمكة حتى فدى نفسه و خرج فمات بين مكة و اليمن فعظم بهذا الحرث شأن فهر فأغزت  
إليه قريش حين حمى مكة و منع من هدم الكعبة و كانت من أشباه عام الفيل .  
سبب تسمية قريش : .

و اختلف في تسميتهم قريشا على أربعة أقاويل أحدها : لتجمعهم بعد التفرق و التقرش  
التجمع و منه قول الشاعر : .

( إخوة قرشوا الذنوب علينا ... في حديث من دهرهم و قديم ) .

و الثاني : لأنهم كانوا تجارا يأكلون من مكاسبهم و القرش التكبس : .

و الثالث : لأنهم كانوا يفتشون الحاجة عند ذي الخلعة فيسدون خلته و القرش التفتيش و منه  
قول الشاعر : .

( أيها السامت المقرش عنا ... عند عمرو فهل له إبقاء ) .

و الرابع أن قريشا اسن دابة في البحر من أقوى دوابه سميت بها قريش لقوتها لأنها تأكل و  
لا تؤكل و تعلقو لا تعلق : .

قاله ابن عباس و استشهد بقول الشاعر : .

( و قريش هي التي تسكن البحر ... بها سميت قريش قريشا ) .

( سلطت بالعلو في لجة البحر ... على ساكني البحور جيوشا ) .

( تأكل الغث و السمين و لا ... تترك يوما لذي الجناحين ريشا ) .

( هكذا في البلاد حتى قريش ... يأكلون البلاد أكلا كشيشا ) .

( و لهم آخر الزمان نبي ... يكثر القتل فيهم و الخموشا ) .

( تملأ الأرض خيله و رجال ... يحشرون المطي حشرا كميشا ) .

سبب تسمية مكة : .

و هذا من هواجس النفوس المخيرة و آيات العقول المنذرة .

فأما مكة فلها اسمان مكة و بكة و قد جاء القرآن بهما و اختلف في الاسمين هل هما لمسمى  
واحد أو لمسمين على قولين : .

أحدهما : إنه لمسمى واحد لأن العرب تبدل الميم بالباء فيقولون ضربة لازم و لازب لقرب

المخرجين .

و القول الثاني : و هو أشبه أنهما اسمان لمسميين و اختلف من قال بهذا في السمي منهما على قولين أحدهما أن مكة اسم البلد و بكة اسم البيت و هذا قول إبراهيم النخعي و القول الثاني : أن مكة الحرم كله و هذا قول زيد بن أسلم فأما مكة فمأخوذة من قولهم تمككت

المخ إذا استخرجته لأنها تمك الفاجر أي تخرجه قال الشاعر :

( يا مكة الفاجر مكى مكا ... و لا تمكى مذحجا و عكا ) .

و أما بكة قال الأصمعي سميت بذلك لأن الناس يبك بعضهم بعضا أي يدفع و أنشد قول الشاعر :

( إذا الشريب أخذته بكة ... فخله حتى يبك بكة ) .

رئاسة قريش تفضي لعبد مناف : .

ثم أفضت رئاسة قريش بعد قصي إلى ابنه عبد مناف بن قصي فجاد و زاد و ساد حتى قال فيه

الشاعر :

( كانت قريش بيضة فتفقت ... فالبح خالصه لعبد مناف ) .

و كان اسمه المغيرة فدفعته أمه إلى مناف و كان أعظم أصنام مكة تعظيما له فغلب عليه عبد مناف و كان يسمى القمر لجماله فاستحكمت رياسته بعد أبيه لجوده و سياسته ثم بينه فولد له هاشم و عبد شمس توأمان في بطن فقيل إنه ابتداء خروج أحدهما و إصبعة ملصقة بجبهة الآخر فلما ازيلت دمي موضعها فقيل يكون بينهما دم .

هاشم يسود قريش : .

ثم ولد بعدهما نوفل ثم المطلب و كان أصغرهم فسادوا و تقدمهم هاشم لسخائه و سؤدده و كان اسمه عمرا فسمي هاشما لأنه أول من هشم الثريد لقومه بمكة في سنة لزبة قحطة رحل فيها إلى فلسطين فاشترى منها الدقيق و قدم به إلى مكة و نحر الجزر و جعلها ثريدا عم به أهل مكة حتى استقلوا فقال فيه الشاعر :

( يا أيها الرجل المحول رحله ... هلا نزلت بآل عبد مناف ) .

( الآخذون العهد من آفاقها ... و الراحلون لرحلة الإيلاف ) .

( و الرايشون و ليس يوجد رايش ... و القائلون هلم للأضياف ) .

( و الخالطون غنيهم ... بفقيرهم حتى يكون فقيرهم كالكافي ) .

( عمرو العلا هشم الثريد لقومه ... و رجال مكة مسنتون عجاف ) .

هاشم سن رحلتي الشتاء و الصيف : .

و هاشم أول من سن الرحلتين لقريش رحلة الشتاء و رحلة الصيف و أراد أمية بن عبد شمس أن

يتشبه بهاشم في صنعة فعجز عنه فشمت به ناس كثير من قريش فقال فيه وهب بن عبد قصي : .

( تحمل هاشم ما ضاق عنه ... و أعيا أن يقوم به بريض ) .

( أتاهم بالغرائر مثقلات ... من الشام بالبر البغيض ) .

( فأوسع أهل مكة من هشيم ... و شاب اللحم باللحم العريض ) .

العداوة بين أمية و هاشم : .

و نشبت العداوة بين أمية و هاشم و أراد منافرته فكره هاشم ذلك لنفسه و قدره فلم تدعه قريش حتى نافرته إلى الكاهن الخزاعي في خمسين ناقة سود الحدق ينحرها ببطن مكة و الجلاء من مكة عشر سنين فنفر الخزاعي هاشما و قال لأمية : تنافر رجلا هو أطول منك قاما و أعظم منك هامة و أحسن منك و سمة و أقل منك لامة و أكثر منك ولدا و أجزل منك صفرا .  
فقال أمية : من انتكاث الزمان أن جعلناك حكما فأخذ هاشم الإبل فنحرها و أطعمها من حضره و خرج أمية إلى الشام فأقام بها عشر سنين .

فكانت هذه أول عداوة وقعت بين هاشم و أمية و ملك هاشم الوفادة و السقاية و استقرت له الرياسة و صارت قريش له تابعة تقاد لأمره و تعمل برأيه و تنافرت قريش و خزاعة إليه فخطبها بما أذعن له الفريقان بالطاعة فقال في خطبته : .  
خطبة هاشم : .

أيها الناس نحن آل إبراهيم و ذرية إسماعيل و بنو النضر بن كنانة و بنو قصي بن كلاب و أرباب مكة و سكان الحرم لنا ذروة الحسب و معدن المجد و لكل في كل حلف يجب عليه نصرته و إجابة دعوته إلا ما دعا إلى عقوق عشيرة و قطع رحم .

يا بني قصي أنتم كعصني شجرة أيهما كسر أوحش صاحبه و السيف لا يمان إلا بغمده و رامي العشيرة يصيبه سهمه و من أمحكه اللجاج أخرجه إلى البغي .

أيها الناس الحلم شرف و الصبر ظفر و المعروف كنز و الجود سؤدد و الجهل سفه و الأيام دول و الدهر غير و المرء منسوب إلى فعله و مأخوذ بعمله فاصطنعوا المعروف تكسبوا الحمد و دعوا الفضول تجانبكم السفهاء و أكرموا الجليس يعمر ناديكم و حاموا الخليط يرغب في جواركم و أنصفوا من أنفسكم يوثق بكم و عليكم بمكارم الأخلاق فإنها رفعة و إياكم و الأخلاق الدنيئة فإنها تضع الشرف و تهدم المجد ألا و إن نهضة الجاهل أهون من حزيرته و رأس العشير يحمل أثقالها و مقام الحلیم عظة لمن انتفع به .

فقلت قريش : رضينا بك أبا نضلة و هي كنيته فانظروا إلى ما أمر به من شريف الأخلاق و نهى عنه من مساوئ الأفعال هل صدر إلا عن عزارة فضل و جلالة قدر و علو همة ؟ و ما ذاك إلا لا صطفاء يراد و ذكر يشاد لأن توالي ذلك في الآباء يوجب تناهيه في الأبناء .

عبد المطلب يحل محل هاشم : .

و مات هاشم بغزة من أرض الشام و هو أول من مات من ولد عبد مناف ثم مات عبد شمس بمكة

فقبر بأجساد ثم مات نوفل بسلامان من طريق العراق و مات المطلب بريمان من أرض اليمن و كان هاشم قد تزوج بيثرب من الخزرج بسلامى بنت عمرو النجارية فولدت له بيثرب عبد المطلب و كان اسمه شيبة الحمد و نشأ فيهم حتى مات أبوه هاشم و انتقلت عنه الرياسة و الوفادة و السقاية إلى أخيه المطلب و وصف له شيبة بيثرب فخرج فاستنزل أمه عنه حتى أخذه منها و دخل به مكة مردفا له فقالت قريش من هذا ؟ فقال : عبيد فسمي عبد المطلب إلى أن مات فوثب عليه عمه نوفل بن عبد مناف في ركح كان له فاغتصبه إياه و الركح الساحة فسأل عبد المطلب رجالات قومه النصره عى عمه فقالوا : لسنا داخلين بينك و بين عمك فلما رأى عبد المطلب ذلك كتب إلى أخواله من بني النجار يقول : .

- ( يا طول ليلى لأشجاني و أشغالي ... هل من رسول إلى النجار أخوالي ) .
- ( يبني عديا و دينارا و مازنها ... و مالكا عصمة الجيران عن حالي ) .
- ( و كنت ما كنت حيا ناعما جذلا أمشي الغصية سحبا لأذيالي ) .
- ( حتى ارتحلت إلى قومي و أزعجني عن ذاك مطلب عمي بترحالي ) .
- ( فغاب مطلب في قعر مظلمة و قام نوفل كي يعدو على مالي ) .
- ( أن رأى رجلا غابت عمومته و غاب أخواله عنه بلا والي ) .
- ( أنحى عليه و لم يحفظ له رحما ما أمنع المرء بين العم و الخال ) .
- ( فاستنفروا و امنعوا ضيم ابن أختكم ... لا تخذلوه و ما أنتم بخذالي ) .
- ( ما مثلكم في بني قحطان قاطبة حي لجار و إنعام بإفضال ) .
- ( أنتم كيان لمن لانت عريكته سلم لقوم و سماح الأبلج العالي ) .

فقدم عليه ثمانون راكبا من بني النجار و نصره على عمه نوفل و ارتجعوا منه الركح و عادوا و قد اشتد بهم عبد المطلب فدعا ذلك نوفلا أن حالف بني عبد شمس على عبد المطلب و بني هاشم و دعا ذلك عبد المطلب على أن حالف بني هاشم على نوفل و بني عبد شمس فقوي عبد المطلب و ضعف نوفل .

و انتقلت السقاية و الوفادة و الرياسة إلى عبد المطلب و أخذ نوفل عهدا من أكاسرة العراق و صارت رحلته إليها و أخذ عبد المطلب عهدا من ملوك الشام و أقيال حمير باليمن و صارت رحلته إليها و حفر عبد المطلب حين قوي و اشتد بئر زمزم و أخرج منها ما كان ألقاه فيها عامر بن الحرث الجرهمي من غزالي الكعبة و حجر الركن ف ضرب الغزالين صفائح ذهب على باب الكعبة و وضع الحجر في الركن .

و صار عبد المطلب سيدا عظيم القدر مطاع الأمر نجيب النسل حتى مر به أعرابي و هو جالس في الحجر و حوله بنوه كالأسد فقال : إذا أحب ا□ إنشاء دولة خلق لها أمثال هؤلاء فأنشأ ا□ لهم بالنبوة دولة خلد بها ذكروهم و رفع لها قدرهم حتى سادوا الأنام و صاروا الأعلام .



و صار كل من قرب إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم من آياته أعظم رياسة و تنوها و أكثر فضلا و تألها .

عبد المطلب ينذر نذرا خطيرا : .

فحكى الزهري و يزيد بن رومان و صالح بن كيسان أن المطلب بن هاشم نذر أنه متى رزق عشرة أولاد ذكور و رآهم بين يديه رجالا إن ينحر أحدهم للكعبة شكرا لربه حين أعلم أن إبراهيم أمر بذبح ولده تصورا من أنه أفضل قرية فلما استكمل ولده العدد و صاروا له من أظهر العدد قال لهم : يا بني كنت نذرت نذرا علمتموه قبل اليوم فما تقولون ؟ قالوا : الأمر لك و إليك و نحن بين يديك فقال : لينطلق كل واحد منكم إلى قدحه و ليكتب عليه اسمه ففعلوا ثم أتوا بالقداح فأخذها و جعل يرتجز و يقول : .

( عاهدته و أنا موف عهده ... و الله لا يحمده شيء حمده ) .

( إذ كان مولاي و كنت عبده ... نظرت نظرا لا أحب رده ) .

( و لا أحب أن أعيش بعده ) .

ثم دعا بالأمين الذي يضرب بالقداح فدفع إليه قداحهم و قال : حرك و لا تعجل و كان أحب ولد عبد المطلب إليه عبد الله ف ضرب صاحب القداح السهم على عبد الله فأخذ عبد المطلب الشفرة و أتى بعبد الله و أضجعه بين أساف و نائلة و أنشأ مرتجزا يقول : .

( عاهدته و أنا موف نذره ... و الله لا يقدر شيء قدره ) .

( هذا بني قد أريد نحره ... و أن يؤخره يقبل عذره ) .

و هم بذبحه فوثب إليه ابنه أبو طالب و كان أخا عبد الله لأبيه و أمه و أمسك يد عبد المطلب عن أخيه و أنشأ مرتجزا يقول : .

( كلا و رب البيت ذي الأنصاب ... ما ذبح عبد الله بالتلعاب ) .

( يا شيب إن الريح ذو عقاب ... إن لنا جرة في الخطاب ) .

( أخوال صدق كأسود الغاب ) .

فلما سمعت بنو مخزوم هذا من أبي طالب - و كانوا أخواله - قالوا : صدق ابن أختنا و وثبوا إلى عبد المطلب فقالوا : يا أبا الحرث إنا لا نسلم ابن أختنا للذبح فاذبح من شئت من ولدك غيره فقال : إني نذرت نذرا و قد خرج القدح و لا بد من ذبحه قالوا : كلا لا يكون ذلك أبدا و فينا ذو روح و إنا لنفديه بجميع أموالنا من طارف و تالد و أنشأ المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم مرتجزا يقول : .

( يا عجبا من فعل عبد المطلب ... و ذبحه ابنا كتمثال الذهب ) .

( كلا و بيت الله مستور الحجب ... ما ذبح عبد الله فينا باللعب ) .

( فدون ما يبغي خطوب تضطرب ) .

ثم وثب السادات من قريش إلى عبد المطلب فقالوا : يا أبا الحرث إن هذا الذي عزمت عليه عظيم و إنك إن ذبحت ابنك لم تتهن بالعيش من بعده و لكن لا عليك أنت على رأس أمرك تثبت حتى نسير معك إلى كاهنة بني سعد فما أمرتك من شيء فامتثله فقال عبد المطلب لكم ذلك و كانوا يرون الكهانة حقا ثم خرج في جماعة من بني مخزوم نحو الشام إلى الكاهنة فلما دخلوا عليها أخبرها عبد المطلب بما عزم عليه من ذبح ولده و ارتجز يقول : .

( يا رب إني فاعل لما ترد ... إن شئت ألهمت الصواب و الرشدا ) .

( يا سائق الخير إلى كل بلد ... قد زدت في المال و أكثرت العدد ) .

فقالت الكاهنة : انصرفوا عني اليوم فانصرفوا و عادوا في الغد فقالت : كم دية الرجل عندكم ؟ قالوا : عشرة من الإبل قالت : فارجعوا إلى بلدكم و قدموا هذا الغلام الذي عزمتم على ذبحه و قدموا معه عشرة من الإبل ثم اضربوا عليه و على الإبل القداح فإن خرج القدح على الإبل فانحروها و إن خرج على صاحبكم فزيدوا في الإبل عشرة عشرة حتى يرضى ربكم .

فانصرف القوم إلى مكة و أقبلوا عليه يقولون : يا أبا الحرث إن لك في إبراهيم أسوة فقد علمت ما كان من عزمه في ذبح ابنه إسماعيل و أنت سيد ولد إسماعيل فقدم مالك دون ولدك .

فلما أصبح عبد المطلب غدا بابنه عبد ا إلى الذبح و قرب معه عشرة من الإبل ثم دعا بأمين القداح و جعل لابنه قدحا و قال : اضرب ولا تعجل فخرج القدح على عبد ا فجعلها عشرين فضرب فخرج القدح على عبد ا فجعلها ثلاثين فضرب فخرج القدح على عبد ا فجعلها أربعين فضرب فخرج القدح على عبد ا فجعلها خمسين .

فضرب فخرج القدح على عبد ا فجعلها ستين فضرب فخرج القدح على عبد ا فجعلها سبعين فضرب فخرج القدح على عبد ا فجعلها ثمانين فضرب فخرج القدح على عبد ا فجعلها تسعين فضرب فخرج القدح على عبد ا فجعلها مائة و ضرب فخرج القدح على الإبل فكبر عبد ا و كبرت قريش و قالت : يا أبا الحارث إنه قد أنهى رضاء ربك و قد نجا ابنك من الذبح فقال : لا و

ا حتى أضرب عليه ثلاثا فضرب الثانية فخرج على الإبل فضرب الثالثة فخرج على الإبل فعلم عبد المطلب أنه قد أنهى رضاء ربه في فداء ابنه فارتجز يقول : .

( دعوت ربي مخلصا و جهرا يا رب لا تنحر بني نحرا ) .

( و فاد بالمال تجد لي و فرا أعطيك من كل سوام عشرا ) .

( عفوا و لا تشمت عيونا حزرا بالواضح الوجه المغشى بدرا ) .

( فالحمد ا الأجل شكرا ... فليست و البيت المغطى سترا ) .

( مبدلا نعمة ربي كفرا ... ما دمت حيا أو أزور القبرا ) .

ثم قرئت الإبل و هي مائة من جملة إبل عبد المطلب فنحرت كلها فداء لعبد ا و تركت في مواضعها لا يصد عنها أحد يتناوبها من دب و درج فجرت السنة في الدية بمائة من الإبل إلى

يومنا هذا و انصرف عبد المطلب بابنه عبد ا [ فرحا فكان عبد ا [ يعرف بالذبيح .

محمد ابن الذبيحين : .

و لذلك قال النبي صلى ا [ تعالى عليه و سلم : [ أنا ابن الذبيحين يعني إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام و أباه عبد ا [ بن عبد المطلب ] و هذا من صنع ا [ تعالى لرسوله لما قدره من رسالته و قضاة من آيات نبوته فما يخلو نبي من بلوى منذرة و لا ملك من بلية زاجرة